الجزر الأفريقية وأهميتها السياسية والاستراتيجية

أ.د. محمد كمال لطفى *

تتميز القارة الأفريقية وهى إحدى قارات العالم القديم، بقصر سواحلها وقلة الموانئ الطبيعية بها، إلا أن القارة محاطة بعدد كبير من الجزر فى المحيطين الهندى والأطلنطى والبحر الأحمر، وقد اتخذتها السفن محطات ترسو عليها أثناء القيام برحلاتها من القارة الأفريقية عبر المحيط الهندى متجهة إلى جنوب شرق آسيا، هذه الجزر هى مدغشقر والقمر وموريشيوس ورينيون وسيشيل فى المحيط الهندى، وجزر أزورس وكناريا وكيب فيرد وساوتومى وبرنسيب فى المحيط الأطلنطى، وكانت ترسو عليها السفن فى طريقها إلى العالم الجديد منذ إكتشافه تنقل إليه الرقيق للعمل فى مزارعه، كما كانت تنقل إليه منتجات القارة الأفريقية التى كان يحتاج إليها المستوطنون فى كل من أمريكا الشمالية والجنوبية وجزر الهند الغربية.

---

* أستاذ بكلية التربية جامعة القاهرة (فرع الفيوم).

كذلك تميز الساحل الأفريقى المطل على البحر الأحمر بوجود مئات الجزر المواجهة لسواحل كل من مصر والسودان وأريتريا وجيبوتى وتختلف أسباب نشأة هذه الجزر، فهى إما قارية كانت جزءاً من اليابس المجاور وانفصلت عنه بسبب عوامل التعرية البحرية والهوائية مثل العديد من جزر البحر الأحمر التى نشأت نتيجة وجود ألسنة ممتدة من اليابس القارى فصلتها التعرية عن القارة.

أو جزراً بركانية مثل الجزر العديدة فى المحيطين الهندى والأطلنطى التى نشأت نتيجة ثورانات بركانية تراكمت مصهوراتها على القاعدة وظهرت على هيئة جزر فى المحيط مثل جزر القمر وموريشيوس ورينيون وجزر كيب فيرد وكناريا وأسنسيون وساوتومى وبرنسيب فى المحيط الأطلنطى التى نشأت نتيجة ثورانات بركانية.

كذلك هناك جزر نشأت نتيجة تراكم الشُعَب المرجانية على الصخور القاعدية وتراكم الرواسب المختلفة عليها مثل جزر زنزبار وبمبا أمام ساحل تنزانيا، وجزيرة الزبرجد أمام الساحل المصرى ولهذه الجزر أهميتها السياسية والاستراتيجية فالقارة الأفريقية تطل على المحيط الهندى والبحر الأحمر شرقاً وعلى المحيط الأطلنطى غربا.

والمحيط الهندى : محاط بسياج مرتفع من اليابس تتخلله مجموعة من الممرات المائية التى تخترق هذا الحصار اليابسى المضروب حوله، وتكمن أهميته فى أنه يتحكم فى مجموعة من الممرات المائية الاستراتيجية وهى طريق رأس الرجاء الصالح . قناة موزمبيق . باب المندب . ومضيق هرمز . ويتفرع من بحر العرب نحو الشمال ذراعان هامان هما الخليج العربى والبحر الأحمر.

وهناك مجموعات من الجزر فى بحر العرب هى: جزر مالديف، سيشيل، جزر القمر، موريشيوس ورينيون بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر وهى رابعة دول

١. سيشيل ٢. زنزبار وبمبا ٣. جزر القمر ٤. ريونيون ٥. ترستان داكونها
٦. سانت هيلنيه ٧. أسنسيون ٨. كيب فيرد ٩. كناريا

الجزر الأفريقية

العالم مساحة، كما أن هناك جزراً على الساحل الشرقى لأفريقية قبالة جمهورية تنزانيا هى زنزبار وبمبا ومافيا.

أما المحيط الأطلنطى : فأنه يفصل العالم القديم عن الأمريكتين، وهناك عدد من الجزر البركانية هى أزورس، اسنسيون، مجموعة ترستان داكونها، والجزر المرجانية هى برمودا وكناريا وكيب فيرد ومادیرا، وفى الأطلنطى الجنوبى توجد جزر فرناندوبو، ساوتومى وبرنسيب، والأطلنطى هو الممر الطبيعى بين العالمين القديم والجديد.

وقد كانت جزر المحيطين الهندى والأطلنطى محطات للقراصنة منذ العصور الوسطى يأوون إليها أثناء رحلاتهم عبر المحيط، وكانت مدغشقر قاعدة للقراصنة خلال القرن السابع عشر ومنهم الكابتن الشهير وليم كد William Kid ، وكذلك كانت جزر سيشيل فى القرن السادس عشر ولمدة ٢٥٠ عاما حتى سيطرت عليها بريطانيا ١٧٥٦م.

وفى عصر تجارة الرقيق أصبحت هذه الجزر فى المحيطين الهندى والأطلنطى مراكز لهذه التجارة يلجأ إليها النخاسون ومعهم رصيدهم من الرقيق أثناء رحلاتهم من أفريقية إلى العالم الجديد.

وعندما صدر قانون إلغاء الرق ١٨٨٣م كانت السفن الإنجليزية والفرنسية ترسو على هذه الجزر لمراقبة سفن النخاسة من أجل تطبيق القانون وقد تم تحرير أكثر من ٧٥ ألفاً من رقيق موريشيوس.

وقد سيطرت الدول الاستعمارية على هذه الجزر مدة طويلة فسيطرت أسبانيا على جزر فرناندويو وكناريا واستخدمت موانى Sant Cruz ولاس بالماس كمرافئ للسفن المحيطية فى طريقها من أفريقية إلى الأمريكات حيث يتم تزويدها بالوقود.

كذلك سيطرت البرتغال على جزر ماديرا وساوتومى وبرنسيب وكانت ماديرا ذات أهمية استراتيجية فقد كانت هناك اتفاقيات صداقة قديمة بين البرتغال وبريطانيا لمدة قرنين وعلى أساسها عقدت اتفاقات تجارية بين ماديرا وبريطانيا وحصلت بريطانيا على قاعدة عسكرية فى جزيرة اسنيسون المنعزلة فى الأطلنطى الجنوبى فقد احتلها البريطانيون ١٨١٥ واتُخِذت مرفأً للأسطول البريطانى تحت إدارة الأدميرالية البريطانية وأصبحت ١٩٢٢ تابعة لسانت هيلانة التى نفى إليها نابليون ١٨١٥ حتى وفاته ١٨٢٢م.

كما اتخذت الجزر فى المحيطين الهندى والأطلنطى :

- مراكز للاتصالات اللاسلكية والإذاعية وقواعد عسكرية للأساطيل البحرية والطائرات مثل قاعدة Wideawake Field التى تستقبل أكبر الطائرات.
- محطات لتزويد السفن باحتياجاتها من الوقود مثل ميناء Mindelo فى كيب فيرد. كما إقيمت بها الفنارات لتوجيه وإرشاد السفن عابرة المحيطات.

وفى فترة التنافس الاستعمارى :

اتخذت الجزر قواعد تنطلق منها القوات الاستعمارية إلى سواحل القارة الأفريقية وهذا ما فعله الأسبان عندما اتخذوا من فرناندبو قاعدة انطلاق إلى غينيا وما فعله البرتغاليون عندما اتخذوا من جزر أنوبون وساوتومى وبرنسيب مراكز للسيطرة على الساحل افريقى.

كذلك أتخذ سلاطين عمان من جزر زنزبار وبمبا ومافيا قواعد انطلقوا منها إلى داخل تنجانيقا ثم اتخذها البريطانيون قواعد لمقاومة الوجود الألمانى فى شرق أفريقية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وقد لعبت جزر المحيط الهندى دوراً سياسيا واستراتيجيا على مدى العصور التاريخية. فقد كانت للفرنسيين قواعد عسكرية على الساحل الشرقى لجزيرة مدغشقر

إبان القرن السابع عشر ومعظم الثامن عشر ولكنها انحسرت عنها فيما عدا جزيرة سانت مارى وفى ١٨١١ أحتل البريطانيون Tamatave ووضعت المستوطنات الفرنسية فى مدغشقر تحت سيطرة بريطانيا ١٨١٤ بمقتضى معاهدة باريس.

أما موريشيوس فهى على الطريق المباشر بين جنوب أفريقية وسيلان وكانت معروفة للاجئين العرب، وقد استوطنها الهولنديون ١٥٩٨ وغادروها ١٧١٠ ثم وصل إليها الفرنسيون ١٧٦٧ وأطلقوا عليها اسم Isle de France واحتلها البريطانيون ١٨١٠ ثم تم الاعتراف بسلطان بريطانيا عليها بمقتضى اتفاقية باريس ١٨١٤ وكانت Diego Garca قاعدة للبحرية الأمريكية بها ١٩٨٠ وقد احتل الفرنسيون جزيرة ريونيون فى منتصف القرن السابع عشر باستثناء فترة قصيرة أثناء الحرب النابليونيه البريطانيه وظلت فرنسيه وميناؤها سانت دنيس وكذلك ميناء Pointe des Galets .

وفى شمال شرق بحر العرب اتخذت بريطانيا لها قاعدة عسكرية فى **جزر المالديف** ثم أعطت المالديف بريطانيا حق استخدام قاعدة Gan Island. وفى **جزر سيشيل** نُفِى سعد زغلول أثناء ثورة ١٩١٩ فى مصر.

أما البحر الأحمر، فانه يعتبر ممراً ملاحياً من الدرجة الأولى بين الطرق الملاحية العالمية فهو الطريق الاستراتيجى بين البحر المتوسط والمحيط الهندى بين مناطق إنتاج البترول ومناطق استهلاكه. ولذلك أصبح بؤرة لاهتمام القوى المختلفة وميداناً للتنافس بينها فهو قناة وصل بين البحار المفتوحة عبر البحر المتوسط وقناة السويس إلى باب المندب وخليج عدن، ويمكن اعتباره بمثابة خط أنابيب لنقل البترول الخام إلى أوروبا وللبحر الحمر ذراعان هما خليج السويس وخليج العقبة وعند اختناقه فى الجنوب توجد جزيرة بريم وهى جزيرة صغيرة قاحلة تتحكم فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر وبالجزيرة العديد من الفنارات المقامة لإرشاد السفن المتجهة إليها بباب المندب وإلى الشمال من ميناء بريم مهبط للطائرات، وقد احتلتها كتيبة من الصاعقة

المصرية أثناء حرب ١٩٧٣ ونجحت البحرية المصرية فى فرض حصار على الملاحة الإسرائيلية ومنعتها من عبور باب المندب وكان التركيز العسكرى على جزيرة بريم مما أدى إلى شل حركة الملاحة البحرية الإسرائيلية وقطع وصول النفط إلى ميناء إيلات.

وعند مدخل خليج العقبة توجد جزيرة تيران وهى تشرف على كافة الممرات المائية المكونة للمضيق ويمثل الممر الملاحى الرئيسى بالمضيق نقطة اختناق تسيطر على كافة خطوط الملاحة فيه.

وعند مدخل خليج السويس يوجد مضيق جوبال حيث جزيرة شدوان ويؤكد موقعها الأهمية الاستراتيجية الحاكمة لحركة الملاحة بين خليج السويس والبحر الأحمر.

وتحاول إسرائيل السيطرة على بعض جزر البحر الأحمر لتتخذها قواعد عسكرية وهى تحرض بعض الدول مثل أريتريا على خلق قواعد عسكرية فى البحر الأحمر كما حدث بالنسبة لجزر حنيش التى حكمت محكمة العدل الدولية بتبعيتها لليمن.

الجزر الأفريقية من حيث النشأة :

يميز الجغرافيون بين الجزر القارية والجزر المحيطية. **أما الجزر القارية** التى ترتفع على الرصيف القارى على مسافة غير بعيدة من اليابس الأفريقى، وترتبط فى بنيتها بالأجزاء المجاورة لها من اليابس القارى، ونتيجة لذلك فإن الظروف البيئية بها تختلف اختلافاً قليلاً عن بيئة الشواطئ المجاورة.

أما الجزر المحيطية فإنها ترتفع من اعماق المحيط وتفصلها عن كتله اليابس مسطحات مائية واسعة عميقة، وهى بذلك لا توفر الارتباط بالكتلة القارية، وهى فى الغالب قمم بركانية أو قمم لبعض السلاسل الجبلية التى تكونت بسبب النشاط البركانى فيما بعد عصر الميوسين على طول إنكسار أخدودى يمتد من الشمال

الغربى إلى الجنوب الشرقى، ولازال البركان على جبل كارتالا على ارتفاع ٧٦٧٦ قدما فى جزيرة جراندكومورو نشيطا. وتتألف الجزر من صخور البازلت البركانية أو الـ Pumice الأبيض وهناك قمم على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم على جزيرة موهيلى إحدى جزر القمر. ولا توجد على السواحل الإفريقية سوى جزر قارية قليلة أو مجموعة من الجزر المحيطية فى البحار المجاورة.

الجزر القارية Continental Islands :

من المعروف أن خط الساحل الأفريقى ليس جاذبا من الناحية الطبيعية، وهو يتميز بمجاورة المسطحات الصحراوية له ولذلك لا تستطيع السفن الكبيرة الاقتراب منه، وهناك مساحات من الساحل تحف بها مستنقعات المانجروف تليها غابات كثيفة توفر ملجأ جيداً للغزاة الذين اتخذوا من الجزر قواعد لهم، وقد ظلت أسبانيا لمدة طويلة تسيطر على جزيرة فرناندويو، وظلت البرتغال تسيطر على جزر ساوتومى وبرنسيب، وأحتل البريطانيون جزر جوانو Guano قرب جنوب غرب أفريقية، وتكرر الوضع على طوال الساحل الشرقى لافريقية حيث تبرز أهمية الجزر. وقد اعتبرت جزر زنجبار وبمبا الساحليتان قواعد استطاع سلاطين عمان استخدامها للوصول إلى الأراضى الداخلية، وقد نزلت القوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى وأثناء حملاتها على الألمان فى شرق أفريقية بجزيرة مافيا، كما استطاع البريطانيون أثناء التوسع الاستعمارى السيطرة على جزيرة بريم Perim عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر واتخذوها قاعدة بحرية ومحطة لإرشاد السفن وميناء لتزويد السفن بالفحم، ثم تحولت هذه الوظائف إلى ميناء عدن على الساحل العربى.

وهناك مجموعة أخرى من الجزر يمكن اعتبارها جزراً قارية وهى تقع قبالة السواحل الشمالية الغربية للقارة الأفريقية وهى جزر كناريا وهى بركانية جزئياً ذات

تربة جيدة ومناخ معتدل، وهى تحت سيطرة أسبانيا سياسيا، وتوفر احتياجات السفن التى ترسو على موانى سانتا كروز ولاس بالماس فى طريقها من أوروبا إلى جنوب أفريقية أو أمريكا الجنوبية.

وبالقرب من سواحل أفريقية الصحراوية توجد جزر كيب فيرد وهى تتسم بالقحالة وقلة الصلاحية للاستيطان.

الجزر المحيطية :

هناك العديد من الجزر المحيطية فى المحيطين الأطلنطى والهندى وقد كانت لهذه الجزر أهمية وقت الكشوف الجغرافية ومن هذه الجزر فى المحيط الأطلنطى: أسنسيون، سانت هيلانه ومجموعة جزر Tristan da Gunha وكانت السفن المتجهة إلى العالم الجديد ترسو عليها كما اتخذت قواعد لمحطات الاتصالات. وهناك مجموعة كبيرة من هذه الجزر فى جنوب غرب المحيط الهندى مثل موريشيوس وجزر القمر وريونيون وسيشيل.

أولاً : الجزر الإفريقية فى المحيط الهندى :

تنتشر فى الجزء الغربى من المحيط الهندى مجموعة من الجزر البركانية تعتبر همزة الوصل بين أفريقيا وآسيا، وتمتد بين خط الاستواء ومدار الجدى، إلا أن هذه الجزر أكثر ارتباطاً بأفريقية من النواحى السياسية والاقتصادية والثقافية، وتقع هذه الجزر على أبعاد متباينة من القارة الأفريقية، كما تتباين فى مساحتها، وهذه الجزر هى:

* **مدغشقر** وهى أكبر الجزر وتبلغ مساحتها ٥٩٠ ألف كم^{٢} ويفصلها عن القارة الأفريقية مضيق موزمبيق بمسافة ٣٩٢ كم.

* **جزر القمر** وتقع عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق، ومساحتها ٢١٧١كم^{٢} وهى (القمر الكبرى، موهيلى Moheli، أنجوان Anjouan ومايوت Mayotte).
* **جزر ماسكارين** The Mascarenes وهى على بعد ٧٠٠٠ كم من شرق مدغشقر، وتتألف من ريونيون Reunion التى تبلغ مساحتها ٢٥١٠ كم^{٢}، وموريشيوس ومساحتها ٢٠٤٥ كم^{٢}. ونظراً لبعدها فهى أكثر إنعزالاً.

وجميع هذه الجزر **جبلية بركانية** وتقع عند حافة الانكسارات البحرية الكبرى (عبر الجزء الغربى من المحيط الهندى) التى صاحبت حدوث الانكسارات الأخدودية فى شرق أفريقية.

وقد تأثرت هذه الجزر بالنشاط البركانى، وأعلى القمم بها هى التكوينات البركانية التى تتمثل فى جبل Tsaratanana فى ملجاش الذى يصل ارتفاعه إلى ٢٨٧٦ مترا وجبل كارتلا Kartala فى جزر القمر الذى يرتفع إلى ٢٥٦١ مترا، وأعلى قمة فى جزيرة ريونيون هى Piton des Neiges التى يبلغ ارتفاعها ٣٠٦٩ مترا فوق سطح البحر.

وتمتد هذه الجزر بين دائرتى عرض ١٢ – ٢٦° جنوبا، ولذلك فمناخها مدارى عرضة لهبوب الرياح التجارية الجنوبية الشرقية والموسمية الشمالية الغربية، وهكذا يتمثل بها فصلان مناخيان.

* **الفصل الجاف** : وهو بارد نوعاً تهب خلاله الرياح القارية أثناء الشتاء الجنوبى.
* **الفصل الحار الرطب** : وهو مصحوب بهبوب الرياح الصيفية الرطبة من ديسمبر إلى أبريل.

وتتعرض مدغشقر لهبوب الرياح البحرية الممطرة والتى تصل أمطارها إلى ٣م^{٣} فى الشمال الشرقى، و ٤م^{٣} على مرتفعات جزيرة ريونيون وتصل إلى ٥م^{٣} على قمم موريشيوس.

وهناك اختلافات محلية فى كمية الأمطار بين المرتفعات المواجهة للرياح المطيرة والمناطق الواقعة فى ظل الجبال. كما تتعرض جميع الجزر فى الفترة من ديسمبر إلى أبريل لهبوب الأعاصير المدمرة.

وتتراوح درجة الحرارة بين ٢٠-٢٥°م فى المناطق المنخفضة، ويلطف الارتفاع من درجات الحرارة فتنخفض إلى ١٥°م على ارتفاعات ألف متر. وتنمو الغابة الكثيفة هناك حيث المظهر النباتى السائد وقد قام السكان بإزالة الكثير منها وإحلال الزراعة محلها خاصة فى مناطق التربة البركانية شديدة الخصوبة، ولذلك زرع بها القصب وجوز الهند والبن والكاكاو والفانيليا والقرنفل والكمون والفلفل الأسود والنباتات العطرية، ومن الفاكهة الموالح والموز والأناناس.

وتعد ملجاش أكبر الجزر وأكثرها سكانا اذ بلغ تعداد سكانها نحو ١٦.٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٢ وعاصمتها تناناريف. تلتها فى السكان موريشيوس وقد قدر عدد سكانها بنحو ١.٢ مليون نسمة وعاصمتها بورت لويس، ثم جزر القمر التى قدر عدد سكانها بنحو ٦١٤ الف نسمة وعاصمتها مورونى، وأخيرا ريونيون التى قدر عدد سكانها بنحو ٦٠٧ الف نسمة وعاصمتها سانتى دينيس.

وسكان **ملجاش** من أصل ماليزى، وهناك أقليات أفريقية وعربية وهندية وصينية، ومعدل الكثافة بها ٢٣ نسمة/كم^{٢}، ولكن أكثر مناطقها صلاحية للسكنى والزراعة هى الجزء الشرقى من الجزيرة حيث تصل الكثافة إلى أكثر من مائتى نسمة/كم^{٢}.

أما **فى جزر القمر** فإن السكان خليط من أبناء الملايو والأفارقة والعرب والإيرانيين وقد آخى الإسلام بين هذه الشعوب.

أما **جزر مسكارين** وهى ريونيون وموريشيوس، فلم تكونا معمورتان عندما اكتشفها البحارة البرتغاليون عام ١٥٠٧، وقد استوطنها الأوربيون بعد القرن السابع

عشر ثم قَدم إليها الأفارقة والملجاشيون والهنود كرقيق للعمل فى المزارع، ثم وصل إليها الصينيون والهنود والعرب والصوماليون وأبناء جزر القمر بعد ذلك واختلطوا بالسكان.

وهذه الجزر باستثناء مدغشقر كثيفة السكان ومعدل كثافتهم ١٢٣ نسمة/كم^{٢} فى جزر القمر، و ١٧٧ نسمة/كم^{٢} فى رينيون، و ٤٠٩ نسمة/كم^{٢} فى موريشيوس، ونظراً لصغر مساحات الجزر، فإن الهجرة إلى الخارج كانت إحدى السمات الأساسية فيها.

وتعد **الزراعة** من اهم موارد مدغشقر الاقتصادية إذ يعمل بها ٨٥% من السكان ويشكل الإنتاج الزراعى فيها٨٠% من مجموع صادراتها، وأهم الغلات فيها قصب السكر فى الشمال الغربى والشرق ويوفر الإنتاج الزراعى كل احتياجات البلاد سوى الأرز.

أما **جزر ريونيون** فقد تخصصت فى زراعة قصب السكر، ويزرع شمال غرب وجنوب السهول الساحلية للجزر، ويزرع بها كذلك الشاى والفانيليا والتبغ وجوز الهند، وتوجد مصانع السكر فى موريشيوس.

أما **جزر القمر** فقد تخصصت فى زراعة النباتات العطرية مثل الفانيليا والفلفل الأسود والقرنفل، كما تزرع الفاكهة وزيت النخيل والسيسال والفول السودانى.

ولا توجد قاعدة صناعية سوى فى مدغشقر، وهى تستخرج الجرافيت والميكا والكروميت، وهناك احتياطى من الحديد والفحم والنيكل والبوكسيت. وتقوم صناعات المنسوجات والكيماويات والبترول فى تاماتاف Tamatave.

ومن أهم الجزر الإفريقية فى المحيط الهندى وأكبرها جزيرة ملجاش Malagasy، وهى جمهورية تقع بين دائرتى عرض ١٢ و ٢٥° جنوبا على بعد ٣٩٢ كم من القارة ويفصلها عنها مضيق موزمبيق، أما مساحتها فتبلغ ٥٩٠ ألف كم^{٢} وتمتد من

الشمال إلى الجنوب مسافة ١٥٨٠ كم، ومن الشرق إلى الغرب ما بين ٤٥٠ – ٧٥٠ كم وتبلغ طول سواحلها ٤٨٢٨٠٠ كم.

تتألف الجزيرة من سلسلة من المرتفعات التى تنحدر بشدة نحو المحيط الهندى شرقاً وتدريجيا نحو مضيق موزمبيق فى الغرب، وتقع أعلى قمة بها فى الشمال ممثلة فى قمة Tsarantanana التى تبلغ ٢٨٧٦ مترا، بالإضافة إلى قمم شجرلوف Sugarloaf وتلال وهضاب وسهول مرتفعة، وأحواض منخفضة تشكلت نتيجة عوامل التعرية.

وقد تعرضت الجزيرة لعدة إنكسارات بين الزمنين الثانى والرابع ادت إلى ثورانات بركانية نشأت عنها جبال مثل جبال Ankaratra، وتوجد على السفوح الغربية للجبال صخور رسوبية من الحجر الجيرى والرملى، وقد ادت التعرية إلى تكوين أحواض عظيمة مثل ماجونجا Majunga وموروندافا Morondava، كما تشكلت منخفضات فى التركيبات الضعيفة، وتنتهى هذه المظاهر التضاريسية غربا بالسهل الساحلى الذى يتألف من خلجان ومصبات خليجية وشواطئ مرجانية فى الشمال الغربى، وجزر Nosy Be.

أما السهل الساحلى الشرقى فهو ضيق تحده مجموعة من البحيرات الساحلية التى تتصل ببعضها البعض مكونة قناة تسمى Pangalanes، وفى الشمال توجد جبال متبلورة متجاورة وقباب بركانية، ويوجد الحجر الجيرى فى الجنوب حيث تعلو هضاب Mahafaly و Androy التى تعلو الشاطئ، وتنحدر من المرتفعات الشرقية مجموعة من الأنهار قصيرة سريعة الجريان تتجه نحو الشرق منها أنهار أفوردرا Ivordra ومانجورو، ومجموعة أكبر تنحدر إنحدارا تدريجيا نحو مضيق موزمبيق فى الغرب هى أنهار بتسيبوكا Betsibaka وتسيريبيهينا Tsiribihina ومانجوكى Mangoky واونيلاهى Onilahy .

المناخ :

يتراوح المعدل السنوى للحرارة بين ٢٠-٢٥°م والمدى الحرارى كبير فى الغرب عنه فى الشرق، أما الهضاب الوسطى المرتفعة فتتميز بمناخ مدارى يلطفه الارتفاع ومعدل الحرارة السنوى بها يتفاوت بين ١٥-٢٥°م وتتميز العاصمة تناناريف على ارتفاع ١٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر بفصل حرارة يدوم خمسة أشهر حارة رطبة، وسبعة أشهر باردة جافة، ويبلغ متوسط حرارة شهر يوليو ١٤.٤°م فى العاصمة.

وتتأثر مدغشقر بهبوب الرياح الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية السائدة التى تتحمل بالرطوبة من المحيط وتصل إلى الساحل الشمالى الغربى للجزيرة كرياح موسمية.

وهناك رياح أخرى شتوية جافة (الشتاء الجنوبى من مايو إلى أكتوبر) بحد أدنى حرارى فى يوليو وصيف مطير من أكتوبر إلى مايو مع حرارة تصل إلى حدها الأقصى فى يناير. والساحل الشرقى معرض بصفة دائمة لهبوب الرياح الجنوبية الشرقية وبها مناخ شبه استوائى وأمطارها غزيرة فى كل الفصول من ٣-٤ م٣ فى السنة.

ويتأثر الجزء الشمالى الغربى بالرياح الموسمية الصيفية وتسقط الأمطار الغزيرة من ١.٥-٢م^{٣}، وفى الشتاء يوجد فصل جفاف قصير، ويقصر الفصل المطير بالتدريج من الشمال إلى الجنوب.

ويتلقى الشمال الأقصى (إقليم Diego Surrez) كمية أقل من الأمطار عما هو عليه الحال فى الأقاليم الشرقية والشمالية الغربية بسبب اتجاه الساحل نحو الشرق الذى توازيه الرياح الموسمية.

أما السواحل الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من مدغشقر فإنها تتأثر صيفاً بالأعاصير المدارية من المحيط الهندى أو مضيق موزمبيق، وهى متباينة وتؤدى إلى سقوط أمطار غزيرة على سواحل المناطق التى تتأثر بها.

وقد أختفت الغابات فى معظم أجزاء الجزيرة، ولكنها توجد فى مساحات صغيرة فى الشرق والشمال الغربى فى سامبيرانو Sambirano ، أما الغابات التى أزالها الإنسان بالقطع والحريق، فقد حلت محلها أدغال تنمو بها نباتات البامبو وتتحول السافوكا فى الشرق والوسط بعد قطعها إلى حشائش السافانا.

وتغطى **السافانا** مساحات واسعة فى الوسط والغرب، وبها بعض أشجار الباوباب واليوفوربيا Euphorbias التى تتلاءم مع فصل الجفاف الطويل، وتسود فى الجنوب والجنوب الغربى الأدغال والأشجار القصيرة التى تتفق مع الظروف شبه الصحراوية، وتنمو بها كثير من النباتات الشوكية.

وينتمى سكان مدغشقر إلى مناطق من شرق أفريقية وشبه جزيرة الهند والمشرق العربى وإيران، والملايو. وأكبر المجموعات العرقية من الميرنيا Merina أو الهوفا وهى تشكل حوالى ١٥% من مجموع السكان ويقدرون بحوالى ١.٦ مليون نسمة. تليهم عدداً جماعة البتسيمياراكا Betsimisaraka وتمثل ٩% من السكان، ثم البتسيليو Betsileo ٧% والـ Tsimihety ٤% ثم الـ Antaisaka والساكالافا Sakalava وأول من عمَّر الجزيرة جماعات من شرق أفريقية عن طريق جزر القمر قبل القرن العاشر الميلادى وبعدهم وصل أبناء الملايو، وبين القرنين الحادى عشر والسادس عشر وصلت موجات من الأفارقة وأبناء الملايو والعرب إضافة الى وافدين من المسلمين عملوا بالتجارة وأقاموا هناك مراكز تجارية هامة.

ومنذ القرن السادس عشر بدأ اهتمام الهولنديين والبريطانيين ثم الفرنسيين بالجزيرة التى اعتبرت محطة على الطريق إلى الهند.

وقد قامت أولى الممالك الملجاشية خلال القرن السادس عشر. وفى عام ١٧٥٠ تقريبا قامت مملكة الميرنيا الموحدة فى الوسط، وكانت لها إدارة مركزية فى تناناريف، وفى نفس الفترة قامت دولة الساكالافا وكانت مشهورة بالتنظيم وتوسعت غرباً.

ومن مملكة الميرنيا فى الأراضى المرتفعة الوسطى ظهرت الوحدة السياسية للجزيرة بالتدريج، وتم اعتراف القوى العالمية بهذه الدولة الملجاشية بالتدريج (بريطانيا ١٨١٧، فرنسا ١٨٦٢، الولايات المتحدة ١٨٦٧م) ومنذ ١٨٢٠ حاولت مملكة الميرنيا أن تغزو كل الجزيرة وأن تتبع التنظيمات الإدارية البريطانية، واستطاع الفرنسيون أن يحققوا الوحدة الإدارية والسياسية للجزيرة بعد أن حطمت قوة مملكة الميرنيا عام ١٩٠٥م بعد حرب دامت تسع سنوات، ولكن ثورة مارس عام ١٩٤٧ نتيجة للكبت السياسى الوحشى الجماعى أدت إلى ظهور القومية الملجاشية التى عملت على استقلال البلاد فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠.

وقد قدر عدد سكان البلاد عام ٢٠٠٢ بنحو ١٦٤٧٣٠٠٠ نسمة بمتوسط كثافة ٢١ نسمة / كم٢ وهم ليسو موزعين توزيعاً عادلاً فى أنحاء الدولة، فيكاد الجنوب والغرب يخلوان من السكان باستثناء بعض القطاعات الساحلية كثيفة السكان وهى نوزى بى Nosy Be و Mahavaiydelta وسهول Marovoay التى تزرع الأرز فى الغرب وأقاليم توليار Tulear و Amboasary فى الجنوب. أما المناطق الداخلية فى الغرب الأوسط والجنوب، فهى مخصصة لرعى الأبقار وغير كثيفة السكان (٤ نسمة/كم^{٢}).

وعلى العكس من ذلك السهول الشرقية فهى كثيفة السكان خاصة السهول الساحلية التى تزيد الكثافة بها عن مائة نسمة/كم^{٢} ولكن أكثر المناطق كثافة هى المرتفعات الوسطى التى تسود بها زراعة الأرز، وتوجد بها أكبر المراكز الحضرية.

ويزيد عدد الأجانب فيها على ٧٠ ألفاً منهم ١١ ألف فرنسى، وخمسة آلاف هندى، و ٣٠ ألف من جزر القمر بالإضافة إلى الباكستانيين والسوريين والصينيين واليمنيين.

وأهم المدن فيها تناناريف العاصمة وقد بلغ عدد سكانها ٦٦٢٥٨٥ نسمة ويتزايد سكانها بسرعة كبيرة بسبب الوافدين إليها من الريف، وتاماتاف Tamatave وسكانها ٧٧٣٩٥ نسمة، وفيانارانتو Fianarantsod وسكانها ٦٨٠٥٤ نسمة، و دييجو سواريز Diego Suarez ويقدر عدد السكان فيها بنحو ما بين ٤٠ و ٥٠ ألفا نسمة، ومدن Fort Dauphin وماجونجو Majungo ، Tulear ، Antsirabe و ماناكارا Manakara . ويتحدث السكان فيها باللغتين الفرنسية والملجاشية وهما لغتان رسميتان، ويدين ٥٢% من السكان بالديانات الإفريقية، و ٤١% بالمسيحية و ٧% بالإسلام.

وللنقل أهمية كبرى فى هذه الجزيرة، فهناك ٤٠ ألف كم من الطرق البرية منها ٨٤٠٠ كم تستخدم على مدار السنة، و ٢١٠٠ كم مرصوفة رصفا جيدا، أما الخطوط الحديدية فيبلغ طولها ٨٦٠ كم، وهى تربط تاماتاف Tamatave الميناء الرئيسى للبلاد بمدينة أنتسيرابى Antsirabe وتمتد الى ١٦٤ كم ثم تصل إلى Fianarantsoa و Manakara على الساحل الشرقى.

أما النقل النهرى، فإن قناة بنجالانيز Panglanes تعد المجرى المائى الوحيد الصالح للملاحة هناك اذ تسمح بالملاحة للسفن حتى حمولة خمسة أطنان، وأهم الموانى المحيطية تاماتاف، دييجو سواريز Diego Suarez وتوليار Tulear وفورت دوفن Fort Dauphin. أما النقل الجوى بالجزيرة فهناك ٦٠ مطاراً بالإضافة الى المطار الدولى الكبير فى Ivato .

وتوفر الزراعة العنصر الرئيسى للدخل هناك، ورغم أن ١٥% من أراضى الجزيرة صالحة للزراعة، إلا أن ٣% فقط منها مزروعة، ذلك لأن معظم الأراضى

الخصبة موجودة فى المناطق غير الملائمة للسكنى فى السهول الساحلية الشرقية حيث المستنقعات ويعمل بها ٨٥% من السكان وهم يزرعون الذرة والمانيوق والصرغم والفول السودانى والبطاطة بما يكفى حاجاتهم الأساسية.

أما الأرز فإنه يزرع فى جنوب الجزيرة والمناطق المنعزلة فى القطاعات الغربية والمرتفعات الوسطى، ويكاد الأرز يكون المحصول الرئيسى إذا توفر الماء، وهو من نوع أرز المرتفعات فى منطقة الغابات الشرقية، كما يزرع فى أراضى البتسيليو Betsileo والميرنيا Merina على الأراضى متوسطة الارتفاع حيث حول الأهالى المرتفعات إلى مدرجات لزراعته.

ويزرع فى سهول تناناريف والمنحدرات الجبلية المحيطة محصولان من الأرز فى العام. وهناك مناطق أخرى فى سهول Ambato – Boeni, Marovay ودالات أنهار Morondava و Fianarandsoa وبتسليو ودالات الأنهار الغربية والمنطقة حول بحيرة الآوترا Alaotra وكلها تنتج الأرز طول العام، ويصل الإنتاج إلى حوالى ٢ مليون طن سنويا، كما يزرع قصب السكر، الكاكاو، الفلفل الأسود والنباتات العطرية وتزرع فى سهول نوزى بى ودلتا نهر سامبيرانو، كما تزرع الفانيليا والبن والقرنفل فى الشمال الشرقى، ويزرع البن فى خليج Antongil وتاماتاف كما يزرع الفلفل الأسود. أما الألياف مثل السيسال والباكا Paka وهو نبات منافس للجوت فأنها تزرع فى أقليم ماجونجا Majunga .

وهناك توسع فى زراعة القطن فى الأقليم الفيضى فى الشمال الغربى وفى الوادى الأدنى لنهر بتسيبوكو وفى وادى مانجوكى ودلتاه وفى الجنوب الشرقى فى أقليم أسوتى Isothy .

أما الرعى فتربى الأبقار خاصة الزيبو فى المنطقة الغربية والجنوبية كما تربى أغنام المرينو وماعز الموهير فى الجنوب وفى الغرب الأوسط وفى إقليم موروندوفا توجد حظائر لتربية الحيوان.

ويتم صيد الأسماك من المحيط ويبلغ طول السواحل ٤٨٢٨ كم، كما يتم صيد الأسماك من مجارى الأنهار، ويتم صيد الأسماك والجمبرى والكابوريا من المياه المحيطية وأهم موانى الصيد ماجونجا Majunga .

أما الموارد المعدنية فمن أهم المعادن البوكسيت، وهناك احتياطى يقدر بحوالى ٧٠ مليون طن منه، وكذلك يتوفر النيكل والميكا والكروميت، وهناك إمكانات لاستثمار الطاقة الكهرمائية من المساقط المائية خاصة على نهر تاناريف. ويوجد حقل الفحم فى منطقة Sakamena – Sakoa فى الجنوب الغربى. وهناك معمل لتكرير البترول المستورد من الشرق الأوسط فى تاماتاف.

ومن الجزر الأفريقية فى المحيط الهندى **مجموعة جزر القمر** وهى أرخبيل بين دائرتى عرض ١١° و ١٣° جنوبا شمال غرب مدغشقر بين المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق والقارة الأفريقية وتمثله جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية (Federal Islamic Republic of the Comoros).

وتتألف من **جزر القمر الكبرى** Grande Comore أو Njazida ومساحتها ١١٤٧ كم^2 وعاصمتها مورونى على الساحل الغربى، **وأنجوان** Anjowan أو Nzwani ومساحتها ٤٢٥كم^2، **و موهيلى** Moheli أو Mwali ومساحتها ٢٩٠ كم^2، وجميع هذه الجزر بركانية وعرة التضاريس، ولازال بركان كارتالا Kartala على جزيرة **القمر الكبرى** نشطاً وقمته ترتفع إلى ٢٥٦١ متراً.

ويصل متوسط ارتفاع جزيرة أنجوان ما بين ٥٠٠- ٨٠٠م، وجزيرتا موهيلى ومايوت بين ارتفاع ٥٠٠-٧٠٠م. والسهول ضيقة ومنخفضة دائماً، والسهول الساحلية ضيقة وتحف الشعاب المرجانية بشواطئ هذه الجزر.

أما المناخ هنا فهو مدارى رطب وبين نوفمبر وأبريل تهب الرياح الموسمية الحارة الرطبة من الشمال وهو فصل الحرارة العالية ومعدلها ٢٧°م فى ديسمبر، وهو فصل الأمطار الغزيرة.

ويسود الفصل الجاف (من مايو إلى أكتوبر) الرياح الجنوبية الشرقية، وتبلغ درجة الحرارة أقل من ٢٣°م فى يوليو، وتقل الرطوبة تبعا لموقع الساحل، فالمناطق المواجهة للرياح أكثر رطوبة من المناطق التى تقل فى ظل الجبال وهذا ما يؤدى إلى تباين فى كمية الأمطار، فهناك أماكن على جزيرة القمر الكبرى يبلغ معدل أمطارها السنوى ٥.٥ متراً. أما فى دزاودزى Dzaoudzi على جزيرة مايوت فتبلغ كمية الأمطار الساقطة ١.١م^{٣}.

أما النبات الطبيعى، فيتباين كمًّا ونوعا حسب كمية الأمطار الساقطة والارتفاع والتعرض للرياح، فتنمو الغابات الكثيفة على المنحدرات غزيرة المطر، أما المنحدرات التى تقع فى ظل الجبال، فإن نباتاتها أقل كثافة وأحيانا تنمو أشجار الباوباب والنباتات ذات الأوراق الإبرية. كما تنمو أشجار المانجروف على طول السواحل.

أما عن الظروف البشرية لهذه الجزر فقد بلغ تعداد السكان فيها ٦١٤٣٨٢ نسمة عام ٢٠٠٢ وهم خليط من أبناء الملايو، ملجاش، العرب، الهنود والصينيين وأكثر الجزر سكانا هى القمر الكبرى تليها انجوان ثم مايوت، وتتباين الكثافة السكانية فى الجزر حيث تبلغ ٢٤٥ نسمة/كم^{٢} فى أنجوان، و ١١٨ نسمة/كم^{٢} فى القمر الكبرى، و ٩٨ نسمة/كم٢ فى مابوت. ويدين معظم السكان بالإسلام فهو الدين السائد (٨٦%

من السكان مسلمون سنيون) و ١٤% كاثوليك. وتعتبر اللغة العربية هى اللغة الدينية والرسمية وتكتب السواحلية بحروف عربية.

وتتمثل أهم الموارد الاقتصادية فى الزراعة التى تعتبر الحرفة الرئيسية حيث التربة بركانية عظيمة الخصوبة والمناخ حار رطب وتنقسم المزروعات إلى محاصيل معيشية مثل الذرة، المانيوق، البطاطة، الأرز وكلها تنمو فى ظل أشجار جوز الهند التى تعتبر مصدرا للزيت والخشب والألياف، ومحاصيل نقدية تسود فى الملكيات الكبيرة ومن أهمها النباتات العطرية كالفانيليا، الكمون، القرنفل و Citronella الاترجية واليالانج لانج والريحان basil كما يزرع التبغ والموالح والأفوكادو والموز والمانجو والخضر الزيتية والسيسال. ومن أهم صادراتها الزراعية الفانيليا، جوز الهند وزيته، الكمون، القرنفل، والفاكهة المدارية.

أما النقل فى الأرخبيل فتبلغ أطول الطرق المرصوفة هناك ٣٥٠ كم، ولكن معظم الانتقالات تتم عن طريق النقل المائى وهناك خطوط بحرية وجوية بين جميع الجزر وبين مدغشقر.

ومن أهم المدن الرئيسية مدينة مورونى العاصمة على جزيرة القمر الكبرى ويبلغ عدد سكانها ٤٩٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٢م. ومدينة موتسامودو Mutsamudu على جزيرة أنجوان ويبلغ عدد سكانها ١٣.٠٠٠ نسمة.

وقد وصل البحارة البرتغاليون إلى جزر القمر منذ بداية القرن السادس عشر واستعمرها الفرنسيون ١٨٤٣ وأصبحت جزر القمر الكبرى وأنجوان وموهيلى محميات فرنسية ١٨٨٦، ١٨٩١، ١٨٩٨ على التوالى ثم تحولت إلى مستعمرات سنة ١٩١٢م تتبع مدغشقر إدارياً. وفى عام ١٩٥٨ أصبحت منطقة فرنسية وراء البحار وحصلت

على الحكم الذاتى الداخلى سنة ١٩٦١م ثم استقلت وأصبحت جمهورية فى ٦ يوليو ١٩٧٥.

ومن أهم جزر المحيط الهندى كذلك **جزيرة موريشيوس** التى تقع على بعد ٢٥٠ كم شمال شرق جزيرة ريونيون، وعلى بعد ١١٠٠ كم إلى الشرق من جزيرة مدغشقر وهى جزء من أرخبيل ماسكارين وتبلغ مساحتها ٢٠٤٥ كم^{٢}، أما سواحلها فيبلغ طولها ١٧٧ كم.

ومدغشقر جزيرة بركانية لا يزيد ارتفاع السلاسل الجبلية بها عن ٨٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وأعلى أجزائها فى الجزء الشمالى الأوسط حيث جبل بيتر Pieter الذى يبلغ ارتفاعه ٨٢٣ متراً، والمرتفعات عبارة عن هضاب تنتهى بسهل ساحلى متسع فى الشمال والسهل أضيق فى الغرب والجنوب، وخط الساحل غير منتظم مما يؤدى إلى قيام كثير من الموانى الطبيعية.

أما مناخها فهو مدارى بحرى، ويلطف المحيط من درجات الحرارة التى تتراوح بين ٢٥ و ٣٠°م وتسقط الأمطار الغزيرة بسبب هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التى تصحبها أعاصير التيفون مدة ثلاثة أشهر فى العام.

ويبلغ عدد سكان موريشيوس ١٢٠٠٠٠٠ نسمة والجزيرة من أكثف مناطق العالم سكانا إذ تصل كثافة السكان هناك الى ٦٩٨ نسمة/كم^{٢}، وتصل الكثافة فى المناطق الزراعية الخصبة الى أكثر من ذلك.

ويتألف السكان من خليط متزاوج من الهنود والأفارقة الزنوج والصينيين والفرنسيين ويشكلون ٦٨% والكريول ٢٧%، والمختلطون بالصينيين ٣% وبالفرنسيين ٢% يدينون بالبوذية والهندوسية والإسلام. ويتحدث أغلبهم اللغة الفرنسية، وتسود الهندستانية أجزاء كثيرة من الجزيرة إلا أن الإنجليزية هى اللغة الرسمية للبلاد.

أما عن النقل، ففى الجزيرة ١٢٨٠٠ كم من الطرق منها ٨٠٠ كم معبده، بالاضافة إلى السكك الحديدية وطولها ١٤٠كم وتصل إلى ميناء بورت لويس، وبها مطار دولى فى بليزانس Plaisance فى الجنوب.

ويشغل قصب السكر ٨٥% من مساحة الأراضى المزروعة، ويشكل ٩٠% من قيمة الصادرات، ومن المحاصيل التجارية الفانيليا والتبغ والشاى. وأهم المحاصيل الغذائية هناك، الذرة والبطاطس والمانيوق والفول السودانى والأرز هو المحصول الغذائى الذى يستورد من الخارج.

وتوجد معاصر القصب التى تشكل الجزء الأكبر من القطاع الصناعى وهناك مصانع إعداد التبغ وعصائر الفاكهة والبيرة ومنتجات الألبان والزيوت وعلف الحيوان والطلاء والأسمدة ومواد البناء والصابون، وتعد السياحة من أهم أنشطة السكان وموريشيوس عضو فى الاتحاد السياحى لدول المحيط الهندى التى تضم جزر القمر ومدغشقر وجزر ماسكارين.

ومن أهم المدن فى موريشيوس بورت لويس العاصمة ويبلغ عدد سكانها ١٧٦ ألف نسمة، و Rose Hill / Beau Bassin ويبلغ عدد سكانهما ٩١٧٨٦ نسمة، و Quatre Bonnes ويبلغ عدد سكانها ٦٤٥٠٦ نسمة.

وقد وصل الملاح البرتغالى ماسكارين فى القرن السادس عشر اليها، ثم وصلها البرتغاليون عند نهاية القرن وأطلقوا على الجزيرة إسم موريشيوس، وأقاموا مركزاً تجارياً بها عام ١٧١٠، وفى عام ١٧١٥ استولت شركة الهند الشرقية الفرنسية على موريشيوس وأطلقت عليها اسم الجزيرة الفرنسية Ile de France وأقامت بها مزارع لقصب السكر.

ثم أسس الحاكم قاعدة بحرية للقراصنة الذين يعملون فى المحيط الهندى، وأصبحت بورت لويس عاصمة أرخبيل ماسكرين. وبعد هزيمة نابليون سنة ١٨١٤ أستولت بريطانيا على الجزيرة واطلقت عليها أسم موريشيوس، وظلت موريشيوس تابعة للتاج البريطانى حت حصلت على استقلالها فى ١٩٦٨/٣/١٢.

وتعد **جزيرة ريونيون** التى يطلق عليها اداريا وسياسيا (Department of Reunion) رابع أهم الجزر الإفريقية فى المحيط الهندى وتبلغ مساحتها ٢٥١٠ كم^{٢}، وطول سواحلها ٢٠١ كم، وتقع على بعد ٨٠٠ كم إلى الشرق من مدغشقر بين دائرتى عرض ٢٠-٢٥° جنوبا.

وتتنوع تضاريس الجزيرة بسبب الطبيعة البركانية التى تسودها، وأعلى قمة فيها هى Piton des Neiges البركانية التى تبلغ ٣٠٦٩ مترا فوق مستوى سطح البحر، وفى الشرق يوجد بركان خامد هو بركان Piton de la Fournaise .

وقد أدت العوامل الجوية إلى تعرية قطاعات عريضة أسفل المنحدرات من التضاريس البركانية التى تضيق حتى تصبح خوانق أسفل القمة التى تشكل منحدرات على طول السهول الساحلية، وهذه السهول ضيقة تغطيها تربة فيضية سميكة تتألف من الرمال والرماد البركانى، وتحف الشعاب المرجانية بكافة سواحلها.

أما المناخ فمدارى رطب وتختلف كمية الأمطار حسب مواجهة الجبال للرياح أو وقوعها فى ظلها. والحرارة والرياح والأمطار تتأثر بالارتفاع، وتهب الرياح الموسمية من أكتوبر إلى أبريل وهى شمالية شرقية تسقط الأمطار الغزيرة على الجزء الشرقى، وتزيد الأمطار عن أربعة أمتار فى السنة، وفى الشهور الثلاث الأولى من العام تهب

الأعاصير الشديدة والتى تسمى محليا باسم (التيفون). أما الشمال الغربى الذى يقع فى ظل المرتفعات والغرب فإنهما يخرجان عن نطاق المنطقة غزيرة الأمطار.

وتغطى الغابات المدارية المطيرة الجزء الشمالى الشرقى، وقد قطعت مساحات كبيرة منها وحلت محلها الزراعة، وفى الجنوب الغربى الجاف تنمو الأعشاب القصيرة، ويتدرج النبات على سفوح الجبال ويتحول إلى نباتات البيَّه على ارتفاع أكثر من ١٥٠٠ متر.

وقد بلغ عدد السكان ٧٤٣٩٨١ نسمة عام ٢٠٢ بكثافة ٢٤١ نسمة/كم^{٢}، ويعمل ٧٥% منهم بالزراعة، وتزيد الكثافة فى المناطق الزراعية وتقل فى مناطق الرعى.

وقد تشكل التركيب العرقى للسكان نتيجة لاختلاط المستوطنين الفرنسيين والأفارقة والمهاجرين الوافدين من هنود وعرب وصينيين وملجاشيين، وتملك الكريول البيض والشركات الاستعمارية أكثر من ٩٠% من الأرض الزراعية. ومعظم المدن تتركز على الساحل وأكبرها وأهمها مدينة سانت دنيس Sant Denis العاصمة ويبلغ عدد سكانها ١٢١٩٠٠ نسمة، و سانت بيير Sant Pierre ويبلغ عدد سكانها ٥٨٨٤٦ نسمة، وسانت بول Saint Paul ويبلغ عدد سكانها ٧١٦٦٩ نسمة. ويدين ٩٤% من السكان بالمسيحية الكاثوليكية، والباقون يدينون بديانات أخرى. واللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية، والكريولية هى اللغة السائدة.

ويبلغ طول الطرق البرية والسكة الحديدية ١٣٠ كم، ويربط الخط الحديدى سانت بيير، وسانت بنويت Saint Benoit باستثناء وحيد وهو أن شبكة الطرق طولها ٢٠٠٠ كم وهى مرصوفة وهناك ٢٠٠ كم من الطرق تحيط بالجزيرة وطريق يخترقها من الشمال إلى الجنوب. كما أن هناك طريقاً طوله ١٦ كم يربط سانت دنيس بميناء Pointe aux Galets. والاتصال بين المدن أسهل عن طريق البحر.

ويعد قصب السكر المحصول الرئيسى فى السهول الساحلية الخصبة والمنحدرات حتى ارتفاع ٥٠٠ متر، ومجموع المساحة المزروعة هناك ٣٥ ألف هكتار. ويزرع التبغ على المرتفعات على مناسيب تتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متر. كما تزرع أشجار الفاكهة والزهور لصناعة الروائح العطرية ومنها الجيرانيوم والفانيليا وغيرها، وعلى ارتفاع ١٥٠٠ متر يزرع المواطنون العنب والذرة والفاكهة ويصنعون النبيذ ويجففون الفاكهة.

وبالبلاد أكثر من ١٥ مصنع لعصر قصب السكر وتكريره، وهناك مصانع لتعبئة الشاى، والمياه الغازية وصناعة الأثاث ويشكل السكر والخمور ٨٥% من الصادرات، كما تصدر البلاد خلاصة الزهور والفانيليا.

والمعروف أن البرتغاليين قد وصلوا إلى الجزيرة فى بداية القرن السادس عشر، وفى عام ١٦٣٨ سيطرت فرنسا على الجزيرة وكانت تسمى ماسكارين Mascarene تكريما لمكتشفها البرتغالى، وفى عام ١٦٤٩ تغير اسمها إلى جزيرة ريونيون، وفى عام ١٦٦٤ حصلت شركة الهند الشرقية على حقوق استثمار أراضى الجزيرة وأقامت بها مزارع البن والتوابل اعتمادا على العمالة من الرقيق الأفارقة.

وفى عام ١٧٦٧ ألغى احتكار الشركة للزراعة فى الجزيرة وقام المستوطنون الفرنسيون بزراعة البن، وإبان القرن التاسع عشر تحول الزراع لإنتاج قصب السكر الذى أصبح المصدر الأساسى للثروة هناك، وخلال الثورة الفرنسية أطلق على الجزيرة اسم ريونيون عام ١٧٩٣، وفى سنة ١٩٤٦ أصبحت أرضاً فرنسية فيما وراء البحار وبها مجلس عموم يتألف من ٣٦ عضوا ويمثلها فى الجمعية الوطنية الفرنسية ثلاثة نواب وعضوان فى مجلس الشيوخ.

أما **جزر سيشيل** فهى خامس مجموعة جزرية إفريقية فى المحيط الهندى، وتتكون من ٩٠ جزيرة على بعد ٧٠٠ ميل شمال شرق مدغشقر بين دائرتى عرض

٤-١٠° جنوباً، وتحيط بها الصخور المرجانية، وتهب عليها الرياح التجارية الجنوبية الشرقية فى يوليو وأغسطس، أما من نوفمبر إلى مارس فتهب عليها الرياح الشمالية الغربية.

ويتكون أكثر من نصف الجزر من الشعاب المرجانية والنصف الباقى من صخور جرانيتية. ومتوسط ارتفاعها ٢٩٩٣ قدما فوق مستوى سطح البحر. أما مساحتها فتبلغ ٤٤ ألف كم٢. وأهم هذه الجزر Mahe و Praslin. أما **العاصمة** فهى بورت فيكتوريا Port Victoria ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، أما سكان سيشيل، فقد بلغ تعدادهم ٨٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٢، وهم خليط من الآسيويين والأفارقة والأوروبيين، وقد سكنها المنفيون الذين أبعدتهم الثورة الفرنسية مع غيرهم من أبناء موريشيوس.

ويعمل السكان بزراعة جوز الهند، الكمون والفانيليا وتربى قطعان الأبقار والأغنام والخنازير ويعتبر صيد الأسماك من الحرف الهامة.

وقد احتلها الفرنسيون ١٧٦٨ ثم البريطانيون ١٧٩٤ م وأصبحت تحت سيطرة بريطانيا ١٨١٤م وقد جلبت لها الأرقاء المحررين من شرق وغرب أفريقية للعمل فى مزارع جوز الهند. وقد أصبحت موريشيوس مستعمرة بريطانية عام ١٩٠٣ حتى أُعلن استقلالها فى ٢٩ يونيو عام ١٩٧٦.

أما جزيرتا **زنجبار (زنزبار) وبمبا**، فهما ضمن المجموعات الجزرية الأفريقية فى المحيط الهندى، وتقع الجزيرتان على الساحل الشرقى الأوسط للقارة الأفريقية المقابل لتنزانيا. وتبلغ مساحة زنزبار ١٦٥١ كم٢ بينما تبلغ مساحة بمبا حوالى ٩٨٠ كم٢، وتبعد الجزيرتان عن الساحل الأفريقى مسافة ٣٥ كم. وقد انفصلتا عنه فى عصر الميوسن والبليوسين فى فترة تتراوح بين ١.٦ و ٥.٣ مليون سنه[١] وهناك أنواع من

الحجر الجيرى تكون صخور القاعدة للجزيرتين. وقد أدت عوامل التعرية البحرية والجوية إلى تكوين تربات مختلفة من الجير والطين والرمال والشعاب المرجانية، ويصل ارتفاع الأرض على الشاطئ إلى حوالى مائة متر، وقد أدت الحركات الأرضية الحديثة إلى اختفاء عدد من الشعاب المرجانية، وتنحدر المجارى المائية إلى السهل الغربى حيث تختلط التربة الجيرية بالتربة الرملية.

أما مناخها فمدارى رطب مع معدل أمطار يتراوح بين ١٥٠٠-٢٠٠٠مم، وتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية من ديسمبر إلى مارس، والرياح التجارية الجنوبية الشرقية من مايو إلى أكتوبر، وهناك فترة مطيرة وطويلة من مارس إلى مايو وفترة أخرى قصيرة من أكتوبر إلى ديسمبر.

---

(1) Encyclopedia Britanica, Tom 12, P. 896.

وتغطى الغابات الكثيفة مساحات واسعة من الأراضى وتوجد بها الحيوانات البرية مثل Mongoose , Civet Cat وأنواع من القردة والخنزير البرى والعديد من أنواع الأفاعى، وفى مناطق المستنقعات يتوالد البعوض خلال الفصل المطير.

والزراعة هى الحرفة الرئيسية للسكان، وأهم المحاصيل الزراعية القرنفل ويصل إنتاجه السنوى إلى حوالى عشرة آلاف طن تنتج جزيرة بمبا ٨٠% منها، وزنزبار هى مركز صناعة زيت القرنفل والعطور وكذلك التسويق والتصدير. وجوز الهند هو المحصول الثانى ومنه تستخرج الكوبرا، ومن أليافه تصنع الحبال، وتزرع الفاكهة كالموز والمانجو والكاسافا والبطاطا واليام والذرة.

ويعمل حوالى ١٠% من السكان بصيد الأسماك ويقيمون فى القرى الساحلية، والأسماك عنصر أساسى فى غذائهم، ويعيش البانتو الشرقيون فى الأجزاء الشرقية والجنوبية من زنزبار حيث عاشت بها جماعات Hadimu ، وفى الجزء الشمالى عاشت جماعات Tumbatu وهم يشكلون أوائل المستوطنين فى زنزبار، وقد طردهم الوافدون الجدد من المناطق الخصبة.

وكان البانتو أول الوافدين بين الزنوج، تلاهم الإيرانيون الذين بدأوا يصلون إلى زنزبار فى القرن العاشر الميلادى، وتزاوجوا مع السكان الوطنيين وإندمجوا بهم، وتحول الأفارقة المختلطون بالفرس إلى الإسلام حسب المذهب الشيعى واطلقوا على أنفسهم اسم الشيرازيين نسبة إلى أقليم شيراز الإيرانى، وقد أدى موقع جزيرة زنزبار على طرق التجارة بين شرق أفريقية وجنوب وشرق آسيا إلى اتخاذها سوقاً لتجارة الرقيق والعاج، وقد كانت للعرب من ذوى السلطة التجارية مراكز فى الجزيرة وأصبحوا من الجماعات الارستقراطية بها، ثم وصل البرتغاليون فى القرن السادس عشر وسيطروا على الموانى على ساحل أفريقية الشرقى بما فى ذلك ممبسة وموانى زنزبار ومسقط على الساحل العمانى، وكان هدف البرتغاليين تجاريا أكثر منه سياسياً، وعندما ضعفت قوتهم فى القرن السابع عشر إنحسر نفوذهم ولم يخَّلفوا آثاراً لإقامتهم فى زنزبار أو ساحل شرق أفريقية، وقد قام العرب العمانيون بطرد البرتغاليين من مسقط عام ١٦٥٠ ونقل سلطان بن سعيد عاصمته من مسقط إلى زنزبار، وقد أدى التوسع فى تجارة الرقيق فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بسبب ازدياد الطلب على الرقيق للعمل فى مزارع المستوطنين الأوروبيين بالأمريكتين وجزر الهند الغربية، إلى تحول زنزبار إلى سوق لتجارة الرقيق، واتخذها سلطان عمان عاصمة له عام ١٨٣٢ وفى عام ١٨٦١ انفصلت زنزبار عن عمان وأصبحت سلطنة مستقلة تحت نفوذ السلطان برغش Barghash الذى حكم من ١٨٧٠-١٨٨٨.

وعندما اقتسمت بريطانيا وألمانيا النفوذ على ساحل شرق أفريقية، سيطرتا على الأحوال الاقتصادية، وفى عام ١٨٩٠ أعلن البريطانيون الحماية على زنزبار. وفى عام ١٩٦٣ استردت السلطنة استقلالها وأصبحت عضواً فى الكومنولث البريطانى، وفى يناير عام ١٩٦٤ أطاح اليساريون بالسلطان وأعلنوا الجمهورية، وفى أبريل عام ١٩٦٤ أعلن رؤساء جمهوريات زنزبار وتنجانيقا الاندماج تحت أسم جمهورية تنزانيا.

وتعتبر الإنجليزية والسواحيلية لغات التعليم والمعاملات والثقافة ويتكلم السكان الوطنيون لغة البانتو التى دخلتها ألفاظ عربية، ويقتصر استخدام العربية على أهل العلم والوافدين الجدد من العرب، وهناك لغات الـ Gujarat والهندى والأوردو والكونكالى التى تتحدث بها الجماعات الأسيوية، وهناك جيوب فى المدن المنعزلة التى يسكنها الإيرانيون تنتشر بها اللغة الفارسية.

ومدينة زنزبار عربية قديمة على الساحل الغربى للجزيرة، وقد اشتهرت بالتجارة نظراً لموقعها المتوسط بين ساحل شرق أفريقية وجنوب شرق آسيا مما جعل منها مستودعاً تجاريا ومركزاً لتجارة القرنفل وزيته وجوز الهند والعاج وكون التجار العرب بها ارستقراطية تجارية وهم يشكلون حوالى ٢٠% من السكان وهناك ٥% من الهنود والسكان الوطنيين من سلالة البانتو، وقد قدر عدد السكان ١٩٨٨ بنحو ٣٧٥٥٣٩ نسمة.

ثانياً : جزر البحر الأحمر أمام الساحل الأفريقى :

توجد على الساحل الغربى للبحر الأحمر حوالى ٢٥٠ جزيرة تختلف فى نشأتها، فهى إما قارية أو بركانية أو مرجانية. أما الجزر القارية فهى عبارة عن أجزاء من اليابس المجاور وتتكون من نفس الصخور التى يتكون منها وتغلب عليها الصخور النارية والمتحولة والرسوبية أمثال جزر تيران وصنافير عند مدخل خليج العقبة، وجزر

شدوان وجوبال عند مدخل خليج السويس، والجزر الواقعة أمام الغردقة فى مصر، وجزيرة مكور بالسودان، وجزيرة ديزة وميرة، وجزر خليج جوا كل أمام الساحل الأريترى.

أما الجزر الصغيرة المرجانية فتشمل أرخبيل ودهلك وفراسان وكثير من الجزر الصغيرة فى البحر الأحمر مثل مجموعة سواكن وغيرها من الجزر أمام ساحل السودان.

وهناك الجزر البركانية فى جنوب البحر الأحمر مثل الزبير وجنين وجبل الطير وبعض جزر أرخبيل جواكل ودميره وبريم عند مدخل البحر الأحمر وجزيرة الزبرجد فى مصر.

يبلغ عدد الجزر على ساحل جمهورية مصر العربية ٤٢ جزيرة، وتقسم الجزر أمام سواحل البحر الأحمر وخليجه فى مصر إلى المجموعات التالية :

١- **مجموعة جزر مضيق جوبال :**

وتقع بين دائرتى عرض ٢٧° و ٣٩َ ٢٧° شمالاً، ويفصل بينها وبين ساحل سيناء فى الشرق الكثير من الشعاب المرجانية مثل شعب على ومحمد، وتعتبر شدوان أكبر جزر هذه المجموعة، تليها جزيرة الطويلة وأعلى نقطة بها ١٦ متراً، ثم الجزيرة الكبيرة، بالإضافة إلى جزر قيسوم والأشرفى الخ وتتكون جميع الجزر السابقة إما من التكوينات المرجانية أو من نفس صخور الساحل المجاور كما هو الحال فى جزيرتى شدوان وجوبال.

٢- **مجموعة الجزر الواقعة أمام مدينة الغردقة :**

هناك عشرة جزر إلى الجنوب الغربى من المجموعة السابقة وتشمل مجموعة جزر جفاتين وعددها خمس جزر.

٣- مجموعة الجزر الواقعة جنوب الغردقة :

يبلغ عددها ١٧ جزيرة، أكبرها جزيرة سفاجة التى يبلغ طولها ٩.٦ كم وتحدها الشعاب المرجانية. وتنمو أشجار المانجروف على طول ساحلها الغربى، تليها فى اتجاه الجنوب الشرقى جزر الأخوين وجزيرة طوبيا وجزيرة سهل حشيش ثم جزيرة وادى الجمال وجزر قولان والزبرجد ثم جزيرة ميرار فى أقصى الجنوب، بالإضافة إلى جزيرة روشى ومكوه التى تعد امتداداً لرأس بيناس وجزر سيال وجزر محابيس.

وجميع الجزر السابقة تتكون من الصخور المرجانية باستثناء سفاجة ووادى الجمال الصخريتين، والزبرجد ذات النشأة البركانية وارتفاع قمتها ٢٣٥ مترا.

٤- مجموعة الجزر الواقعة بمضيق تيران وخليج العقبة :

وتتكون من تيران وصنافير عند مدخل خليج العقبة، وفرعون عند الطرف الشمالى الغربى للخليج، وتقع الجزيرتان الكبيرتان تيران وصنافير عند خط عرض ٢٨° شمالا. وتقع جزيرة صنافير إلى الشرق من تيران ولا تزيد مساحتها عن ١٧.٨ كم٢، وأقصى ارتفاع بها ٦٦.٥ مترا. أما جزيرة فرعون فتقع فى خليج العقبة على بعد ١٢ كم جنوب غرب العقبة ومساحتها صغيرة لا تتجاوز ٠.٠٣ كم٢.

أما جزر البحر الأحمر الممتدة على الساحل السودانى، فتمتد أمام الساحل من دائرة عرض ١٨° إلى ٢٢° شمالا ومن خط طول ٣٥َ ٣٥° شرقا إلى ٣٢َ ٣٨° شرقا بطول ٦٧٥كم. وعدد هذه الجزر حوالى ٦٠ جزيرة تبدأ بمجموعة الجزر الواقعة

أمام مرسى أبوفيصل جنوب خط عرض ٣٣° شمالاً وعددها ٦ جزر، يليها جنوباً جزر سيال، ثم مجموعة الجزر أمام مرسى أبو القاسم أو مجموعة جزر روابيب. وعند عرض ٣٠َ ٢٢° توجد جزر علبه ثم جزيرتى كولاله وحلايب الكبير ويغلب فى تكوين هاتين الجزيرتين الرمال والمرجان. وتظهر جزيرة مكور جنوب رأس أبو شجرة وتعد امتداداً طبيعيا لهذه الرأس ويصل ارتفاع أعلى قمة بها إلى ٣٠٠ متر.

إضافة إلى جزر صغيرة هى مايتب ومجموعة تفله وجزر مشيرفه وصرارات وطايله. وتزداد أعداد الجزر الصغيرة جنوب شرق سواكن حيث يوجد أرخبيل سواكن وتتكون من جزر رملية مرجانية صغيرة.

أما مجموعات جزر البحر الأحمر على **الساحل الاريترى** فتترامى امام هذا الساحل على امتداد ٨١٦ كم وتبدأ من رأس قصر فى الشمال إلى رأس دميره فى الجنوب، ويتميز هذا الساحل بكثرة الخلجان الصدعية، وتتميز الجزر الواقعة أمامه بأنها تظهر فى مجموعات أكثر منها جزر منفردة مثل أرخبيل ودهلك وهى أكبر المجموعات من حيث العدد. ومجموعة الجزر الواقعة فى خليج عصب وتقع أمام جزيرة مصوع مجموعة من الجزر تعرف باسم Artomider ، ويعتبر أرخبيل دهلك أكبر المجموعات الجزرية التابعة لأريتريا ويبلغ عددها ١٢٦ جزيرة.

ثالثاً : الجزر الأفريقية فى المحيط الأطلنطى :

هناك العديد من الجزر الأفريقية فى المحيط الأطلنطى وبعضها بعيد عن القارة الأفريقية أمثال أسنسيون وسانت هيلانه ومجموعة جزر Tristan da Cunha وكانت لهذه الجزر أهمية وقت الكشوف الجغرافية كمحطات بحرية ترسو عليها السفن للتزود باحتياجاتها من الوقود، ومن هذه الجزر:

أ- **جزر أزورس** : تمتد بين دائرتى عرض ٣٧ و ٣٩° شمالاً ومساحتها ٢٣٠٠ كم٢ وهى جزر بركانية ترتفع بها القمم البركانية حتى ٢٣٢٠ متراً مثل قمة Pico

وهى تسبب سقوط الأمطار التضاريسية، والميناء الرئيسى بها هو Port of Ponta Delgado ويقع على أكبر الجزر مساحة وتوجد مدينة Sao Miguel حيث يتركز نصف السكان، وتنتج الجزر الحبوب والفاكهة والأسماك ولها صلات تجارية قديمة مع البرتغال القريبة منها.

ب- **جزر ماديرا** : تتألف من الجزيرة الكبيرة المسماه باسمها ومساحتها ٨٠٠ كم٢، وهى تمتد إلى الجنوب من جزر أزورس وترتفع صخورها البركانية إلى ١٨٦٠ مترا فوق مستوى سطح البحر وتمتاز بالشمس الساطعة والمناظر الخلابة ولذلك أصبحت منطقة يلجأ لها كبار السن للاستجمام.

وقد حول السكان سفوح الجبال إلى مدرجات وزرعوا عليها الحدائق والمحاصيل الغذائية مثل القمح والفاكهة والأناناس والموز، وتشتهر ماديرا بصناعة النبيذ والمصنوعات اليدوية مما جعلها مقصد العديد من السائحين.

ج- **جزر كناريا** : تشكل مجموعة من سبع جزر رئيسية تتألف من صخور بركانية ومساحتها ٧٢٥٠ كم٢. وعلى جزيرة Tenerife يتراكم الجليد فوق قمة بركان Pico de Teide الخامد التى يصل ارتفاعها إلى ٣٧١٨ مترا.

وتنمو شجيرات البحر المتوسط على سفوح التلال، وقد تمت زراعة الحبوب والفاكهة والموالح والزيتون. وتعتبر سانتا كروز الواقعه على جزيرة Tenerife مركزاً سياحياً هاما وميناء لرسو السفن فى لاس بالماس على الساحل الشمالى الشرقى وتقع هذه الجزر كلها تحت السيادة الأسبانية.

د- **جزر كيب فيرد** : تشكل مع عدد قليل من الجزر الصغيرة مستعمرة برتغالية مساحتها أكبر قليلا من ٤٠٠٠ كم٢ وهى تمتد بين دائرتى عرض ١٥° ١٧° شمالا إلى الغرب من سانت لويس فى السنغال، ويزرع بها السيسيل والخروع والبرتقال وقليل من البن وعاصمتها مدينة Praia .

هـ- **أسنسيون** : جزيرة بركانية فى الأطلنطى الجنوبى على مسافة ١١٠٠ كم من سانت هيلانه وقد احتلها البريطانيون مدة طويلة ثم أصبحت فيما بعد جزءاً من مستعمرة سانت هيلانه ١٩٢٢.

و- **سانت هيلنيه St. Helena** : اكتشفها البرتغاليون عام ١٥٠٢، وهى عبارة عن بركان منعزل يرتفع الى ٨٢٣ مترا ومساحتها ١٢٢ كم٢، وقد خضعت للبريطانيين مدة ٣٠٠ سنة (منذ عام ١٥٧١) وتقع عند خط عرض ١٦° جنوبا وكانت ملجأ للسفن الشراعية، وقد احتلتها فى البداية شركة الهند الشرقية لتقديم الخدمات للسفن التى تدور حول رأس الرجاء الصالح. والمعروف أنها الجزيرة التى نفى اليها نابليون بونابرت وبقى بها حتى وفاته عام ١٨٢١، وقد أصبحت أخيرا محطة للاتصالات من كيب تاون إلى اسنسيون وأوروبا.

ز- **ترستان داكونها Tristan Da Cunha** : مجموعة من الجزر كانت تابعة لسانت هيلنيه منذ عام ١٩٣٨، وتمثل بقايا بركان قديم أعلى قمة به تعلو الى ارتفاع ٢٠٦٠ مترا فوق مستوى سطح البحر وتقع عند دائرة عرض ٣٧° جنوبا فى أقصى جنوب أفريقية، والعدد القليل من الناس الذين يعيشون بها من سلالة قدامى بحارة السفن المحطمة، والميناء ليس فى طريق مرور السفن المحيطية. وتزرع فى شمال غرب الجزيرة الفاكهة والبطاطس وتربى قطعان الأبقار ويعمل الأهالى بصيد الأسماك. وقد أصبحت الجزيرة مرسى للسفن الحربية أثناء الحرب العالمية الثانية.

ح- **مجموعة جزر كيب فيرد** : وتقع غرب دكار بحوالى ٢٥٠ ميلاً (بَ٤٨ ١٤° - بَ١٢ ١٧° شمالاً و بَ٤٠ ٢٢° - بَ٢٢ ٢٥° غرباً) على بعد ٦٢٠ كم من شواطئ غرب أفريقيا وتتألف من عشر جزر بالإضافة إلى خمس أخرى صغيرة وهى فى مجموعها جزر بركانية، وتكون جمهورية كيب فيرد التى استقلت فى ٥ يوليو عام ١٩٧٥. وتنقسم هذه المجموعة الى بارلافنتو Barlavento (وعاصمتها Mindelo) و سوتافنتو Sotavento (وعاصمتها Praia).

أما مجموعة **جزر بارلافنتو** Barlavento (وندوارد) فتتألف من كل من جزيرة Santa Antao ومساحتها ٧٥٤ كم٢، وجزيرة Sao Vicente ومساحتها ٢٢٨ كم٢، وجزيرة Santa Luzia ومساحتها ٣٤ كم٢، وجزيرة Sao Nicolau ومساحتها ٣٤٢ كم٢، وجزيرة Boavista ومساحتها ٦٢٢ كم٢، وجزيرة Sal ومساحتها ٢١٥ كم٢.

أما **مجموعة جزر Sataventо** (ليوارد) فتضم جزر Maio ومساحتها ٢٦٧ كم٢، Sao Tiago ومساحتها ٩٢٢ كم٢، و Fogo ومساحتها ٤٧٧ كم٢ (وبها بركان نشيط)، و Brava ومساحتها ٦٥ كم٢.

ويبلغ مجموع مساحة هذه الجزر ٤٠٣٣ كم٢ (١٥٥٧ ميل٢). وعاصمتها الإدارية Praia، وقدر عدد سكانها عام ٢٠٠٢ بنحو ٤٠٩ ألف نسمة. وأهم مراكز تجمع السكان هناك هى منديلو Mindello (فى ساوفنسنت) وسكانها ٢٨٧٩٧ نسمة، وهى أهم الموانى، أما العاصمة الاقتصادية للأرخبيل فهى مدينة ساوتياجو وتمثل أكثر الجزر العشرة إزدحاما بالسكان اذ يبلغ عدد سكانها ١٢٩٣٥٨ نسمة، تليها سانتو أنتاوو Santo Antoo ثم فوجو وساوفنسنت.

وباستثناء جزر Maio, Boavista, Sal المنخفضة، فإن جزر كيب فيرد جبلية تأثرت بالتعرية والنشاط البركانى، وأعلى بقعة بها هى قمة Fogo التى تبلغ ٨٥٧٢ قدما وبها بركان نشط يقع فى الحزام شبه القاحل هناك، وتعانى هذه الجزر من نقص مياه الأمطار بالإضافة إلى الحرارة العالية التى تتراوح بين ٧٢–٨٠° ف فى Praia مما يجعلها تعانى من الجفاف الذى عانت منه الجزر، ويعانى المزارعون من المجاعة بصفة دورية ولا مهرب لهم سوى الهجرة إلى المزارع المدارية فى Sao Tome وأنجولا.

ويفخر أهل الأرخبيل بأنهم يمثلون سكان افريقية البرتغالية وذلك بسبب اختلاط السلالات هناك بين الأوروبيين الجنوبيين الذين وصلوا كمستوطنين، والعبيد الافارقة، وحوالى ٦٠% من السكان من سلالات مختلطة باستثناء سكان Sao Tiago الذين يتكونون من أفارقة أنقياء، ويشكل البيض ٢% من السكان إلا أن معظمهم عادوا إلى أوطانهم. أما اللغة السائدة هناك فهى اللغة الكريولية البرتغالية المتأثرة باللغة الأفريقية.

وقد اكتشف البرتغاليون هذه الجزر عام ١٤٢٦، وبدأ وصولهم اليها عام ١٤٥٦، وبعد حدوث الإنقلاب فى البرتغال فى ٢٥ أبريل عام ١٩٧٤، طالبت كيب فيرد بحقها فى الاستقلال الذى اعترف به النظام الجديد، وقد حقق الحزب الإفريقى هذه المطالب باستقلال غينيا بيساو وكيب فيرد تحت شعار The African Party for independence of (PAIGC) . وقد استقلت فى الخامس من يوليو عام ١٩٧٥ تحت اسم Guinea and Cape Verde الذى نادى بكيب فيرد كجزء من غينيا بيساو.

والاقتصاد هناك معيشى يعتمد على حالة الأمطار، ويتأثر بالكثافة السكانية المرتفعة كما تتأثر جزر Sal, Maio, Boavist بنقص الزراعة حيث تهب الرياح طوال العام مما يؤدى الى قلة فلاحة الأرض، ولذلك تعتبر تربية الحيوان حرفتهم الرئيسية، وتعانى الجزر السبع الأخرى من سوء تقنيات الزراعة، والطرق العتيقة ونقص مياه الأمطار.

أما المحاصيل الزراعية فهى الذرة، الفاصوليا، الكاسافا والبطاطا، وتنمو أشجار الموز والخضر وقصب السكر. وتعد Sao Tiago هى المنتج الزراعى الرئيسى تليها Fogo, Santo Antao, Sae Nicoloa . كما تصدر هذه الجزر الموز، البن، الطماطم

وزيت بذور الخروع. أما الثروة الحيوانية فتتمثل فى الأبقار والحمير والماعز والأغنام والخنازير ويسود نشاط صيد الأسماك الذى قدر بحوالى ٢٠٢٤ طنا عام ١٩٧٦ ومن أهم أنواعها المصاده (التونا واللوبستر).

ط- جزر كناريا : يقع أرخبيل كناريا الأسبانى التبعية فى المحيط الأطلنطى الشمالى على بعد مائة كيلومتر من ساحل غرب إفريقية مقابل سواحل المغرب الجنوبية، ويتألف من ١٥ جزيرة أكبرها جزر بالما Palma ، هيرو Hierro ، جوميرا Gomera ، تنريف Tenerife، كناريا الكبرى Grand Canary ، فوير تفنتورا Fuerteven tura ، ولانزاروتو Lanzarote وتبلغ مساحة الأرخبيل ٧٢٧٣ كم٢ ويمتد على شكل قوس بين دوائر عرض ٢٧ و ٢٩ شمالا وطول ١٣ - ١٩ غربا.

وهذه الجزر اصولها البنيوية بركانية وبها سلاسل جبلية ترتفع بها قمم بركانية حديثة وتقطع المنحدرات مجارى مائية جبلية، وتقع أعلى قمة على جزيرة Tenenfeo على ارتفاع ٣٧١٨ مترا فوق مستوى سطح البحر، وتعزل التضاريس الجبلية الأحواض الداخلية المرتفعة وتنتهى عند الشاطئ بسواحل شديدة الانحدار، وتمتد السهول الساحلية الضيقة حول هذه الجزر، ومناخها دون مدارى، ويتراوح متوسط الحرارة هناك بين ١٨°م - ٢٠°م وهناك اختلافات طفيفة فى الحرارة على مدار السنة وينظم التأثير البحرى درجات الحرارة ويلطفها. ولا تستقبل الرياح المحيطية الشمالية الشرقية سوى جزر Fuerteventura , Lanzarote لذا كانت تنعم بالمياه العذبة الوفيرة.

أما فى Tenerife , Grand Canary وبالما Palma، فإن الساحل الشمالى فقط هو الذى يتعرض لأثر المحيط، وتسقط عليه أمطار وفيرة، أما الساحل الجنوبى فهو أكثر جفافا، ويمثل غالبا المظهر الساحلى.

وقد قدر عدد السكان عام ٢٠٠٢ بنحو ٨٨٠ ألف نسمة معظمهم من أصول أسبانية يتوزعون على الجزر السبع المعمورة وهى : Grand Canary, Fuerteventura, Tenerife, Lanzarote , Palma, Gomera وهيرورو Hieroro .

أما الجزر الصغيرة الأخرى فهى خالية من السكان تقريبا، وأكثر الجزر سكانا هى الجزر الغربية فى محافظة Tenerife, Santa ويبلغ عدد سكانها ٤٨٠ ألف نسمة، أما Las Palmas التى تضم الجزء الشرقى من الأرخبيل فيبلغ عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة يعيش ٣٦٠ ألف منهم فى جزيرة كناريا الكبرى.

أما السكان الأصليون (الجوانش Guanches) فقد انقرضوا تماما، وهم غير معروفى الأصل، وقد عاشوا فى الكهوف حتى نهاية القرن الخامس عشر ولم يكونوا يعرفون المعادن، وكانت حرفتهم الأساسية رعى الأغنام والماعز ولغتهم هى الجوانش وهى خليط من Berber و Libyco.

وكانت جزر الكناريا معروفة للفينيقيين الذين تكررت زياراتهم لها، ثم زارها الرومان الذين أطلقوا عليها الجزر سعيدة الحظ، وفى عام ١٤٠٢ زارها الملاحون Poitevain, Jean Bethncourt / Norman Gadifor واستقروا هناك عام ١٤٠٥ وشكلوا أول مجتمع أوروبى فى الجزر وأدخلوا المسيحية هناك.

وحدث صراع بين الأسبان والبرتغاليين بشأن السيادة على هذه الجزر، وحصلت عليها أسبانيا عام ١٤٧٩ وفق معاهدة Alcacova، وأخمد الأسبان ثورة الجوانش الذين قاوموا الاحتلال الأجنبى بوحشيه وتمت إبادة معظمهم.

وظلت جزر الكناريا لعدة قرون أهم المناطق التى كانت ترسو عليها السفن الايبيرية فى طريقها إلى العالم الجديد، وقد هبط بهذه الجزر كولمبس قبل أن يواصل رحلته لاكتشاف جزر الأنتيل، وفى نفس الوقت أقام الأسبان مستوطنة اقتصادية استعمارية ظلت قائمة حتى نهاية القرن الثامن عشر.

وفى بداية القرن السادس عشر بدأت مزارع قصب السكر انتاجها بهدف تزويد كل المستعمرات الأمريكية بالسكر وإن اختفت أشجار الكروم فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

ويعتمد اقتصاد كناريا الحديث على نشاطين أساسيين هما تصدير المنتجات الزراعية والسياحة. أما الزراعة فمتنوعة بسبب خصوبة التربة البركانية والمناخ المعتدل، كما أن الزراعة تعتمد على الرى، وأهم المحاصيل السائدة الذرة والقمح والبطاطس، البصل، التين والخضر. أما غلات التصدير فهى الطماطم والموز وكذلك الموالح والخوخ والعنب والبصل والبطاطس. وهناك تبادل تجارى نشط مع أوروبا الغربية.

ولقد أصبحت السياحة حرفة عظيمة فى جزر بالما وتنريف وكناريا الكبرى حيث حدثت طفرة فى إقامة الفنادق، وتستقبل هذه الجزر أعداداً كبيرة من السائحين من شبه جزيرة إسكندناوه، ألمانيا، بريطانيا، هولنده، فرنسا صيفا وشتاء، حيث يصلون فى رحلات جماعية.

ومما يزيد فى جذب السائحين، أن موانى سانتا كروز دى تنريف ولاس بالماس موانى حره حيث يشترى السائحون احتياجاتهم من الأجهزة الالكترونية والكاميرات العالمية والساعات والسجائر بأسعار رخيصة لأنها معفاة من الضرائب.

ولاس بالماس ميناء جوى وبحرى دولى ترسو عليه سفن وطائرات أمريكا الوسطى والجنوبية فى طريقها إلى غرب وجنوب أفريقية.

ى- ساوتومى وبرنسيب : وهى جمهورية تتألف من جزيرتين رئيسيتين هما ساوتومى وتقع عند التقاء خط عرض ١٩° شمالا، وخط طول ٤٣َ ٦° شرقا وإلى جوارها جزيرة رولاس، وطولها ٤٩ كم وعرضها ٢٠كم، وجزيرة برنسيب وتجاورها جزر Tinhosas, Pealras, Caroco عند التقاء خط عرض ٤٥َ ١° شمالا مع خط طول ٢٠َ ٧° شرقا على بعد ٢٠٠ كم إلى الغرب من ساحل جابون فى خليج غينيا، ويفصل المحيط بين الجزيرتين بجبهه طولها ١٦ كم وتبلغ مساحة الجزيرتين معا حوالى ١٠٠١ كم٢.

أما **ساوتومى** ففيها نطاق من الأرض المنخفضة الساحلية تقطعها الخلجان التى تحيط بالجبال الداخلية، وتقع الجبال فى النصف الغربى من الجزيرة، ويصل الارتفاع بها إلى ٢١٤٠ متراً وهى تنحدر إنحداراً شديداً نحو الشرق وانحداراً تدريجيا نحو الغرب. وتتبع الأنهار من هذه الجبال وتقطع هذه الجزر إلى قطاعات، ومن الأنهار الرئيسية نهر لمبا وينحدر غربا، ونهر آنادى كافز Ana de Chaves ورافده جراند الذى ينحدر جنوباً، ونهر الاباد The Abade الذى ينحدر شرقاً، ونهر Oura الذى ينحدر شمالا.

ومناخ ساوتومى استوائى غزير المطر والحرارة عالية والرطوبة مرتفعة ولكن المحيط يؤثر فى تلطيف درجات الحرارة، وهناك فصلان مناخيان : فصل جاف : من

وسط سبتمبر إلى نهاية مايو وفصل مطير : من بداية يونيو إلى وسط سبتمبر. أما معدل الحرارة السنوى فى الأراضى المنخفضة شمال شرق الجزيرة فهو ٢٥°م ومعدل المطر ١٠٠٠ مم والحرارة أقل على المرتفعات ١٢°م

وتسود المرتفعات الجزء الجنوبى الغربى منها، وتنحدر منها عدة أنهار أهمها ساوتومى الذى يجرى نحو الجنوب الغربى، وبيبى bibi الذى يجرى نحو الجنوب الشرقى ونهر الباباجايو The Papagaio الذى يجرى شمالاً ويصب فى خليج سانتو أنتونيو، والايزيه The Ize الذى ينحدر نحو الشمال الشرقى.

أما المدن الرئيسية فى الجزيرة فأهمها مدينة ساوتومى العاصمة على جزيرة ساوتومى فى الشمال الشرقى على خليج Ana de Chaves وهى مركز تجارى وسانتو أنتونيو على جزيرة برنسيب وهى مركزها التجارى. وقد قدر عدد سكانها عام ٢٠٠٢ بحوالى ١٧٠٣٧٢ نسمة وينقسمون الى أفارقة وأرقاء محررين وأهم الجماعات فيها :

أ- المستيزو : وهم من اختلاط وتزاوج الأسبان بالأفارقة.

ب- السرفيكايس : Servicais وهم من العمال القادمين من أنجولا وكيب فيرد وموزمبيق وسلالاتهم.

ج- التونجا : سلالة العمال السابقين الوافدين إلى الجزر.

د- الساوتوميون : من المستوطنين الأوائل الذين قدموا إلى الجزر فى نهاية القرن الخامس عشر من غينيا وبنين وأنجولا.

هـ- الأنجوليين : وهم سلالة الأنجوليين ويعملون بالصيد على طول السواحل.

و- الكريول : خليط من الأوروبيين والأفارقة وغيرهم.

وتسود البرتغالية كلغة رسمية، بالاضافة الى اللغات المحلية لهذه الجماعات، كما ان الدين المسيحى هو السائد هناك.

وتعد الزراعة أساس اقتصاد الجزر، وقد كانت التربة شديدة الخصوبة منذ زمن بعيد إلا أنها تعرضت للإجهاد بسبب التعرية والزراعة الكثيفة. وأهم الغلات هناك زيت النخيل وتزرع أشجار نخيل الزيت على طول سواحل الجزيرتين، وجوز الهند وتزرع أشجاره فى التربة الرملية الساحلية وينتج الكبرا، والكاكاو ويزرع على ارتفاع ٤٠٠ متر وقد كانت المحصول الرئيسى فى الجزر، والبن ويزرع على ارتفاع ٤٥٠ مترا فى وسط وشمال شرق ساوتومى. هذا بالاضافة الى المحاصيل المعيشية وأهمها الذرة العويجة والرفيعة، اليام والكاسافا والموز.

وتربى الأبقار والأغنام والماعز والخنازير ممثلة لثروتها الحيوانية، أما الثروة السمكية فيعمل الوطنيون بصيد الأسماك على طول السواحل وأهم اسماك الصيد التونة، كما تقوم حرفة قطع الأخشاب لسد الاحتياجات المحلية.

وقد بدأ استيطان البرتغاليين للجزيرتين منذ عام ١٤٨٥، ثم وصل إليها الوافدون اليهود والأسبان وبدأوا تجارة الرقيق الذين جلبوهم من جابون وأنجولا، وظلت جزيرة ساوتومى ثلاثة قرون مستودعاً للمنتجات الأفريقية فى يد البرتغال وقامت بدور هام فى جلب الرقيق من القارة الأفريقية لإرسالهم إلى الأمريكتين، وقد سيطر الهولنديون على الجزر فى القرن السابع عشر.

وقد تحسنت الأحوال الاقتصادية فى الجزر بعد دخول زراعة البن إلى ساوتومى عام ١٨٠٠، ثم الكاكاو عام ١٨٢٢، وفى عام ١٩٠٩ قاطع أصحاب مصانع الشيكولاته الإنجليزية منتجات الكاكاو من ساوتومى.

وقد حصلت الجزيرتان على مركز (إقليم برتغالى فيما وراء البحار) عام ١٩٥١، ثم نالتا استقلالهما فى ١٢ يوليو عام ١٩٧٥م.

المراجـــع

أولاً : المراجع العربية :

١. آمال شاور. جزر البحر الأحمر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٨٩م.

٢. عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الأحمر والصراع العربى الإسرائيلى، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٤م.

٣. محمود توفيق، المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، دار المريخ، الرياض ١٩٨٣م.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. Church, Harrison, Africa and the Islands, London, 1946.
2. Hance, William A, The Geography of Modern Africa, New York, 1965.
3. Jefferson, Louise, Africa A to Z, New York, 1982.
4. LAPIDOTH, Ruth, The Red Sea and the Gulf of Aden, London, 1982.
5. Mount Joy, ALAN & CLIFFORD, Africa, London, 1970.
6. Stamp, Dudley, Africa, A Study in Tropical Development, New York 1972.

ثالثاً : الأطالس والدوريات :

1. Jeune Afrque, The African Continent Paris, 1973.
2. The World Almanac, New York 2003

* * *